تمر (المركز الحر) في الكنيست الزيارة بأنهـا الحاق للضرر بشرف اسرائيل والشعب اليهودي ، وقال ان نظرة البابا بولس السادس العدائية لدولة اسرائيل معروفة ، اذ بعد لقائه مع رئيس الدولة شازار قبل بضع سنين (سنة ١٩٦٤) ارسل برقية بعنوان « شازار ، السلطات اليهودية ، تل ابيب » . (المصدر السابق) .

رغم ذلك فان افتتاحيات عدد كبير من صحف اسرائيل يومي ١٧ و٧٣/١/١٨ (مثل : يديعوت احرونوت ، معاريف ، دافار ، جروزاليم بوست وغيرها) ، ظلت تنظر بارتياح كبير الى هذه الزيارة ، معتبرة ان الايجابية تكمن في مجرد حدوثها ومؤكدة على « تاريخية اللقاء » .

وعلى هذا التيار رد الصحافي الاسرائيلي شموئيل شنيتسر (معاريف ٧٣/١/١٩) بمقال ربط فيه بين فشل سياسة اسرائيل (في العلاقات مع افريقيا وفي محاربة « الارهاب ») وبين جولة مئير ومقابلتها للبابا ، وقال : « ما الذي يجب القيام به عندما تكون هناك حاجة لمكاسب سياسية عاجلة ؟ ، ان الجواب على هذا السؤال في اسرائيل بسيط ، وهو : الذهاب لاجراء مقابلة » .

وتابع سنيتسر : « اللقاء — ان لهذا العمل في دولتنا دلالة تختلف عما له في بقية الدول . ففي كل مكان في العالم تعتبر اللقاءات بين السياسيين جزءا من العمل الديبلوماسي : ويقوم بذلك رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية بصورة دائمة ، ولا يعقل ان يرى أحد كسبا في مجرد حقيقة لقائه مع غيره . ان اللقاء ، بالنسبة لهم ، وسيلة وليس هدفا . ومدى الاتفاق او التفهم الذي يتم التوصل اليه هو معيار النجاح .

« اما عندنا ، فانه لا لزوم للاتفاق او التفهم . وحتى اللقاء الذي لا يثمر شيئا يروي . وربما كان سبب ذلك هو اننا مستعدون للقاء الجميع ، ولكن ليس الجميع مستعدين ان يلتقوا بنا . ولذلك فاننا نمتلىء بمشاعر الشكر والامتنـان لكل من لديـه الاستعداد للظهور الى جانبنا ... وبموجب فهمنا هذا ، هناك اهمية عظيمة للصورة ، لانها هي الوثيقة الاساسية التي تثبت اننا التقينا فعلا ، وتأتي الصورة بذلك بديلا عن البيان المشترك ، عن الاتفاق ، عن الهدف النهائي » .

وفي تقييم سريع لمقابلة غولدا مئير الى البابا بولس السادس تبدو هذه انها كانت فاشلة تمامـا ، وعمقت الهوة بين الفاتيكان وسلطات الاحتلال بدل ان تردمها ، ولم تشكل سابقة ايضا ، حيث كان هذا البابا نفسه ، قد استقبل مسؤولا اسرائيليا هو ابا ايبان وزير خارجية العدو سنة ١٩٦٩ في الفاتيكان ، وكان المدير السابق لمكتب رئاسـة الحكومة الاسرائيلية ، وهـو الدكتور يعقـوب هرتسوغ ، الذي توفي مؤخرا ، قد قام بأكثر من زيارة للفاتيكان والتقى اكثر من مرة بالبابا الحالي وسلفه . ولم يبالغ الاسرائيليون الذيـن شبهوا مقابلة مئير للبابا بولس السادس ، بمقابلة هرتسل الفاشلة للبابا بيوس العاشر في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩٠٤ ، وهي المقابلة التي أورد هرتسل وقائعها في مذكراته التي ترجمت الى العربية قبل بضع سنوات .

... « وصعد الى الجبال » !

رحلة مئير الاوروبية ، التي بدأت بفشل واحد في باريس ،و« حصدت » فشلا ثانيا في الفاتيكان ، انتهت بفشل ثالث في جنيف ، التي زارتها للالتقاء برئيس جمهورية ساحل العاج فليكس هوفويه بوانيي الذي كان يقضي اجازتـه في فيللته القريبة مـن العاصمة السويسرية .

اذ بعد ترتيب اللقاء بين مئـير وبوانيي ، الذي تعتبره اسرائيل من « اكبر أصدقائها في افريقيا » (يديعوت احرونوت ٧٣/١/١٧) « اتفق الجانبان — كما علم فيما بعد — على الامتناع عن الاعلان رسميا عن اللقاء ، حتى لا يثير ذلك ردود فعـل سلبية ضد الرئيس بوانيي في الدول العربية ودول افريقية معينة . ولنفس هذه الاسباب ، رؤي ان لا يتم في اعقاب هذا اللقاء اصدار اي بيان رسمي، او تصريح ، ولا يعقد مؤتمر صحفي ، كما لا يعطى تصديق رسمي بأن اللقاء قد تم فعلا » . (المصدر السابق) .

لكن الاسرائيليين لم يلتزموا بهذا الاتفاق وصدر بيان عن القدس حول اللقاء وموعده في ساعات الصباح من يوم ٧٣/١/١٧ . « وما كاد بوانيي يعلم بذلك